

زواج الأقارب واليوجينيا

من الأمور، التي كانت محل دهشة من كثيرين، أن الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق، كان يتباهى بأن عروقه تجرى فيها ثلاثة دماء: الدم الأيرلندي والدم البريطاني والدم الألماني، بيد أن علماء الوراثة لم يكن يدهشهم ذلك، بل كانوا يُرجعون سر حيوية الأمريكي، من الناحية الجسمانية والعقلية، إلى الاختلاف والتباين، بين الطوائف التي نزحت إلى أمريكا واستوطنتها، فامتزجت دماؤها، من خلال التزاوج، بين هذه العناصر المتباينة، من الناحية الوراثية؛ فأدى ذلك إلى التحسين الوراثي للأمريكيين بشكل عام. أما بالنسبة لنا، فلا زالت تنتشر في بلادنا، بعض العادات والتقاليد، التي لم يمحها الزمن وتغيراته، والعلم وتقدمه، ومن هذه العادات زواج الأقارب، وهو ما يُعرف في علم البيولوجيا بـ «الإندوجامى» Endogamy، حيث تشير بعض الإحصاءات الحديثة إلى أن نسبة انتشاره تنحصر فيما بين ٢٥ و ٤٢٪ في مصر^(١). ومهما كانت الدوافع لتفشى هذه الظاهرة لاسيما في المناطق الريفية وفي صعيد مصر سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية أم غيرها، فإنها ظاهرة يجب إعادة النظر

(١) انظر في ذلك جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩ سبتمبر ٢٠٠٦، ص ٣٠.

فيها، في ضوء معطيات العلم الحديث، بل ومن قبل ذلك في ضوء من القرآن الكريم والسنة النبوية الكاشفة والهادية إلى سواء السبيل.

ينصح علماء الوراثة، طبقاً للمفهوم الحديث للطب الوقائي، بعدم التزاوج من الأقارب، خصوصاً وإن كانوا يحملون صفات غير مرغوب فيها. إذ إن زواج الأقارب يؤدي إلى عزل السلالات النقية، وبذلك تكون النتيجة سيئة بالنسبة للذرية، ولكنهم لا ينصحون بمنع هذا الزواج إن كانت العائلة تتمتع بصفات مرغوب فيها، كالذكاء، والقوة البدنية، مع خلوهم من العيوب الخلقية، أو الاستعداد لبعض الأمراض المعروفة بارتباطها بالوراثة، فتكون النتيجة في هذه الحالات جيدة.

هذا، وقد كانت عادة زواج الأقارب من الدرجة الأولى (التي تضم الأب والأخ والأخت) متفشية على عهد قدماء المصريين، وقد أدت إلى انقراض هذه العائلات، ومن المعروف أن كليوباترا كانت متزوجة من أخيها، قبل مغامراتها مع قيصر ومن بعده أنطونيوس وغيره.

وبوجه عام، فإن زواج الأقارب يعتبر من صور الزواج المفضل لدى الشرقيين عامة، والبيئة العربية بوجه خاص، إلا إنه قد ثبت أن لهذا النوع من الزواج مساوئ جمّة، فمن عيوب هذا الزواج أن السلالات الناتجة تكون عُرضة للإصابة بأمراض كثيرة، كالسرطان والدرن والجنون الخفيف والبلاهة والتخلف العقلي، كما يولد الأطفال الناتجون من هذا الزواج، بأوزان تقل كثيراً عن أوزان

الأطفال العاديين، الناتجين من زواج الأبعاد Exogamy، كما تظهر على بعض هؤلاء الأطفال العيوب الخلقية، كغياب الأسنان القاطعة العلوية، والتحام سُلاميات الأصابع وقد يولد الأطفال صُما بُكما؛ وذلك لوجود عيوب فى مراكز السمع فى المخ. وقد تنخفض مرات الحمل نتيجة لتقص خصوبة هذا الزواج، أو لموت الجنين فى أطواره الأولى، كما أظهر المسح الوراثى للمواليد زيادة نسبة حدوث الولادات المبكرة، مما نجم عنها زيادة نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال، ثم تزيد نسبة النقص فى الخصوبة جيلا بعد جيل إلى أن يحدث العُقم الكامل، فىؤدى ذلك إلى انقراض العائلات التى تعتمد على هذا النظام الزواجى. ومن الأمراض التى كشفت عنها البحوث الحديثة أمراض خلل التمثيل الغذائى ومرض «ويلسون» فى الكبد، وضمور المخ، وأمراض الدم الوراثية، وأشهرها أنيميا البحر الأبيض المتوسط (ثلاسيميا)، وأنيميا الخلايا المنجلية، ونزيف الدم الوراثى أو النزاف (الهيموفيليا)، ومرض الكلية المتحوصلة؛ الذى يؤدى إلى الفشل الكلوى. أما الدراسات الطبية فى المملكة العربية السعودية فقد أوضحت أن ٧٣٪ من حالات استسقاء المخ واعتلالات الجهاز العصبى فى الأطفال حديثى الولادة ترجع إلى زواج الأقارب. كما تشير الإحصاءات العالمية والمحلية إلى أن أعلى نسبة من الحالات المرضية

المرتبطة بالحمل مثل فقر الدم وتسمم الحمل والنزيف والإجهاض وارتفاع معدلات الولادات القيصرية كانت بين الأمهات المتزوجات من أقاربهن^(١).

ولذلك فقد حرم الإسلام وبعض الشرائع والثقافات الأخرى زواج الأقارب الأقربين، وهم ما يعرفون بالمحارم، فقد جاء من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ النساء: ٢٣.

وتفسير ذلك إنما يركز على بعض الحقائق الوراثية، التي تم اكتشافها حديثاً، حيث إن بعض الصفات الوراثية، المسببة لكل هذه العيوب والصفات، توجد بصورة متنحية، أي إنها قد لا تظهر على الفرد، وإن كانت في نفس الوقت كامنة فيه، وعند تزواج الأقارب

(١) المصدر السابق، الموضع نفسه.

تزداد فرص اجتماع وتركيز مثل هذه الصفات، فتظهر في صورة تقية،
ويؤدي تركيزها وظهورها في هذه الحالة إلى أواخر العواقب.
أما في حالة زواج الأبعاد، فهناك دائما فرصة كبيرة، لبقاء نسب
الخليط في الصفات كما هي، بل قد يزيد في نسبة تخفيضها، فلا يؤدي
ذلك إلى تركيز الصفات وعزل السلالات، وإضافة إلى ذلك فقد يؤدي
إلى قوة الخليط، حيث إن السلالات المهجنة تفوق عادة كلا الأبوين
والجدين قوة وصفات. وأحب أن أضيف هنا شيئا حول القبس النوراني
الذي يودعه الله قلب عباده المتقين فينطقون بالحق الذي يوافق الحقيقة،
من ذلك ما ينسب إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- تارة، وقد ينسب
أيضا إلى سيدنا عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- حول هذه القضية،
وقد يحتاج الأمر إلى بحث لمعرفة قائله على وجه الحقيقة لا على سبيل
التخمين، وهو: «اغتربوا لا تضورا»، أى انتهجوا أسلوب زواج الأبعاد
حتى لا تضعفوا. وقد ورد عن الإمام الشافعى- رحمه الله- كراهته زواج
الرجل من عشيرته الأقربين؛ وذلك لأن من مقاصد النكاح اتصال القبائل
لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة^(١).

ويعمل بعضهم لكراهة زواج الأقارب بقوله: ولعل هذا لما بين

(١) شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني (١٩٩٤). معنى المحتاج إلى
معرفة معانى ألفاظ المنهاج. الجزء الرابع. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت
ص. ٢٠٦.

الزوجين القريبين من الألفة التي تكون من أسباب ضعف الميل، وفتور الرغبة، ولأن الزواج بالغرائب يغذى النسل بصفات وطبائع وغرائز وأذواق يزداد بها قوة وحُسنا، فهو أشبه بتطعيم النباتات، كتطعيم نوع من أشجار الفاكهة بنوع آخر يزيده بركة وحسنا وجودة^(١).

ومع ذلك فإن الوقاية من بعض آثار زواج الأقارب وتجنب ظهورها ممكن بشرط الوعي بضرورة ذلك، ويتأتى هذا بالاستشارات الوراثية قبل الزواج وقبل الحمل، واعتماد أسلوب التثقيف الصحي فيما يختص بزواج الأقارب كجزء من برنامج الصحة الإنجابية، وضرورة تبني ذلك في المراحل التعليمية المختلفة، وبرامج خدمات تنظيم الأسرة. وكذلك فإن الفحوص الطبية والوراثية قبل الزواج، ولاسيما تلك التي تتعلق بالزوجين حاملي المرض، دون أن يظهر عليهما، كظهور أى أعراض مرضية تشي به، هي التي تحدد ضرورة العلاج الجيني، فى حالة رغبة وإصرار الزوجين فى إتمام هذا الزواج، على الرغم من وجود مخاطر إنجاب أطفال سيعانون من أمراض معينة، كأمراض الدم الوراثية على سبيل المثال؛ ذلك أن هناك احتمال بنسبة ٢٥٪ فى إنجاب أطفال يعانون من هذا المرض، فى حال كَوْن الزوجين يحملان عوامله الوراثية.

(١) على حسب الله (ب. ت.). الزواج فى الشريعة الإسلامية. ص ١٨.

اليوجينيا أو علم تحسين النسل:

وليس معنى ذلك أن زواج الأبعاد فيه ضمان دائم أكيد، لإنجاب السلالات الممتازة، خاصة إذا ما تم بين أفراد من عائلات، فيها صفات متنحية، غير مرغوب فيها، فتكون النتيجة تجميع وتركيز مثل هذه الصفات الرديئة، تماما مثلما يحدث في زواج الأقارب، وفي هذا يوجهنا الرسول صلى الله عليه وسلم «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»، أى إنه عند اختيار الزوجة، أو قبول الزوج، يجب الاستبصار وحسن الاختيار، وهذا أساس مكين لعلم الوراثة كما يُعتبر أيضا أساسا هاما لعلم تحسين النسل Eugenics، الذى لم يظهر إلا حديثا (عام ١٨٨٣) على يد العالم الانجليزى فرانسيس جالتون، وأكدت بعض حقائقه مبادئ علم الوراثة فيما بعد، وذلك بعد ما يقرب من ثلاثة عشر قرنا من تعاليم الإسلام الحنيف بهذا الخصوص، بيد أن علم تحسين النسل لم يكن معروفا في ذلك الحين، إذ إن قواعده لم تكن معروفة حتى عام ١٩٠٠، ومعنى هذا أن الوسائل العلمية لتحسين النسل لم تكن في عهد فرانسيس جالتون على أساس متين، فقد كانت أكثر حقائقه مجهولة، وما عرف منها كان في كثير من الأحيان مشوها. ولم تكن أسرار العوامل الوراثية أى الناسلات أو «الجينات» قد عرفت بعد.

ومع ذلك فإن الغرب قد وظف علم اليوجينيا (شأنه في ذلك شأن

بعض العلوم والنظريات العلمية الأخرى) توظيفاً أيديولوجياً، بحيث يخدم توجهات الغرب العنصرية أو اللاإنسانية، بيد أننا نأخذ منه الحقائق العلمية لنستفيد من عطاياها، ونبتعد عن مثل هذه التوجهات الأيديولوجية، التي قد يستخدمها الغرب لأغراض أخرى، ربما غير إنسانية؛ إذ ما كاد علم التحسين الوراثي يكشف عن بعض حقائقه، في الأوساط العلمية، خاصة فيما يتعلق «بالناسلات السوداء» حتى هلل لها الأرستقراطيون البيض وكبروا، بزعم أن تلك الناسلات السوداء وحدها هي التي يُعزى إليها وجود الطبقات البشرية المنحطة، وأن خير وسيلة لإصلاح العالم الذي نعيش فيه هو تحسين النسل، بتقادي الزواج بين ذكر وأنثى يحمل أحدهما أو كلاهما تلك الناسلات. وقد قوبلت بعض وسائل هذا المنهاج بالترحاب حيناً، وبالسخط وعدم الرضا حيناً آخر، واعتنقتها أمم ونبذتها أخرى. حتى إن بعض الدول قد أباحت بل سنت بعض القوانين، التي تنظم تعقيم بعض الأفراد من الجنسين؛ وذلك لتجنيب المجتمع ويلات ذريتهم غير المرغوبة فيها، حدث ذلك في أمريكا عام ١٩٠٧ و عام ١٩٥٠، وهناك من بلدان أوروبا ما انتهجت ذات السبيل، فقد أصدرت قوانين التعقيم تلك كل من سويسرا وفنلندا والنرويج والدانمرك، أما ألمانيا فقد أمعنت في هذا الإجراء لاسيما في العهد النازي^(١).

(١) د. أمير بقطر (١٩٦٤). أنت وأنا. دار الهلال بالقاهرة. ص ٢١٩.

وسائل تنظيم الأسرة

ثلاثينات القرن الماضي، يذكر طبيب النساء المصري ذائع
السمعة **في** الصيت الدكتور على باشا إبراهيم- رحمه الله، قصة مؤثرة
ذات دلالة هامة، له علاقة بتنظيم النسل ووسائله غير المناسبة في ذلك
الوقت. يقول الرجل: منذ ١٩ عاما حدث حادث كان له تأثير شديد
في نفسي، وما زلت أذكره في كل حين، فقد جاءتني عروس شابة،
بدت عليها أعراض التسمم الدموي، ولم تكن قد زُفت إلى عريسها
الشاب إلا منذ شهر، بيد أنها حملت منذ اليوم الأول لزفافها، ولم
تكن تريد أن تصبح أما بهذه السرعة المذهلة، فأرادت أن تجهض
نفسها، فأصيبت بالتسمم الدموي، ولما جاءت كانت في خطر؛ ومن
ثم فقد حاولت مع زملائي إنقاذها من الموت، ولكنه كان قد هصر
غصنها الرطيب، وقضى على زهرة شابة لما يتفتح صبح شبابها بعد!
وخرجتُ أرى زوجها يبكي بكاء مؤثرا مُرا. ويضيف الدكتور على
إبراهيم: ظلت هذه الحادثة عالقة بذهني، على مر السنين، وكان يزيد
اهتمامي كلما رأيت الحالات الكثيرة التي تتعرض فيها المرأة للآلام
الشديدة، وللإصابة بالمضاعفات والمقاعب، واعتلال الصحة فترة طويلة

من الحياة، أو مدى الحياة؛ وقد يصيبها العقم؛ وقد تقضى على حياتها بنفسها؛ نتيجة الجهل بوسائل منع الحمل، واضطرارها لإجهاض نفسها بعد حدوث الحمل. ثم يُردف قائلاً: ماذا تفعل العروس إذا كانت معتلة الكليتين أو القلب أو مصابة بالسُّل؟ وماذا تفعل الأم إذا كان لديها خمسة أطفال تقوم بشئونهم بالكاد، وموارد زوجها لا تكفيهم حتى يستعينوا بخادمة؟ أنتركها بدون وقاية من الحمل، حتى تحمل، ثم تضطر للإجهاض وعواقبه الوخيمة؟ أو نعلمها وسائل منع الحمل المناسبة لئلا تتعرض لعواقب الإجهاض؟

تذكرت هذه الكلمة من مخزون قراءاتي، فسي بواكير الصبا، وهي من وضع طبيب النساء العبقري الدكتور علي باشا إبراهيم - رحمه الله، وقد استعان بها الدكتور محمد فتحى، فوضعها فى مستهل كتابه القيم حول: «منع الحمل»^(١). ولذلك فقد رأيت أنه من المناسب أن يحتوى هذا الكتاب على موضوع أهم وأحدث الوسائل المستعملة عالمياً فى تنظيم وضبط النسل، لتختار المرأة ما يناسبها منها، بعد استشارة طبيبها، وحتى لا تواجه بحوادث تشبه ما واجهها المرحوم الدكتور علي إبراهيم وغيره.

(١) د. محمد فتحى (١٩٦٢). منع الحمل. الطبعة الثالثة. مكتبة النهضة المصرية.

وسائل تنظيم الأسرة وضبط النسل:

أولاً: الوسائل الدائمة:

وتعتمد على التعقيم الجراحي ، وتتم في الأنثى باستئصال جزء من بوقى الرحم ثم يربطان ، وعلى هذا يُقطع الطريق على البويضات ، فلا تستطيع أن تنتقل من المبيضين إلى الرحم فيمتنع الحمل بعد الجماع. وتجرى هذه الطريقة للنساء المصابات بأمراض تستوجب منع الحمل نهائياً ، حيث يشكل الحملُ خطورة على حياتهن ، كأمراض القلب والدرن وغيرها. وقد تُتبع هذه الطريقة مع النساء ذوات الأحواض الضيقة ، حيث لا يلدن إلا بفتح البطن فيشكل ذلك خطورة على حياتهن ، خصوصاً إذا ما تكرر أكثر من مرة. هذا ، ولا تؤثر هذه العملية في الناحية الجنسية لدى الأنثى.

□ أما تعقيم الرجال ، فهو أسهل جداً حيث تتم هذه العملية خلال عدة دقائق معدودة وبتخدير موضعي حيث تُربط قناتا المنى ، وعلى الرغم من أن هذه العملية تسبب عقماً دائماً للرجل إلا إنها لا تؤثر على قوته الجنسية.

□ وقد ذكر الدكتور أحمد الشرباصي أنه ليس في القرآن ولا في السنة النبوية المطهرة نص صريح يوجب منع التعقيم ، وقد أجازهُ بعض الباحثين حيث قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ

قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ الشورى: من الآية ٥٠، محتجين في ذلك أنه مادام أن الله تعالى جعل بعض الناس عقيما لحكمة، فلا مانع من جعل البعض عقيما لمصلحة، كما في حالة الأمراض المزمنة والوراثية التي لا علاج لها.

ثانيا: الوسائل المؤقتة:

(أ) وسائل فسيولوجية:

١- القطع أو العزل:

وتتلخص في القذف أو الإنزال في الخارج بعيدا عن المرأة. وتستعمل هذه الوسيلة منذ زمن قديم، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه في الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد قال «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما عليكم ألا تفعلوا، فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة» وقد قال خزيمة: إن هذا معناه: ليس عليكم جناح إذا عزلتم.

وتجدر الإشارة إلى أن منع الحمل بهذه الطريقة لا يتم بنفسية ١٠٠٪، بحيث يكفي في بعض الأحيان أن يتبعثر السائل المنوي حول فتحة المهبل لحدوث الحمل.

٢- فترة الأمان:

يُقصد بفترة الأمان أن هناك أوقاتا لا يمكن أن يتم الحمل في

أثنائها ، وهذه الفترات تختلف باختلاف الأشخاص تبعاً لاختلاف نضوج البويضة. ولكنها تبدأ في المتوسط من اليوم الرابع أو الخامس بعد الحيضة وتستمر حوالي أسبوعين ، يُقال إن المرأة تكون فيها آمنة من الحمل. ولكنها على العموم خطة لا يمكن التعويل عليها ، لأن الحمل كثيراً ما يحدث في هذه الفترة التي يُظن استحالة الحمل فيها ، وذلك لأن الحيوان المنوي قد يستطيع العيش مختبئاً ، لعدة أيام ، ثم يظهر فجأة ليسبح ويصل إلى البويضة فيخصبها.

٣- أثر الرضاعة من الثدي:

هناك وجهة نظر تقول: إن معظم النساء لا يحملن ما دمن يرضعن أطفالهن من أثنائهن ، ولكن هذه الطريقة ليست مضمونة تماماً ، حيث إن هناك أحوالاً كثيرة يحدث فيها الحمل ، حتى في الشهور الأولى من الإرضاع ، وعلى ذلك لا يصح الاعتماد كلية على هذه الطريقة.

(ب) الوسائل الميكانيكية:

وتعتمد هذه الطرق على استخدام وسائل تحجز أو تمنع من وصول الحيوان المنوي إلى البويضة لإخصابها ، وأحياناً تمنع البويضة المخصبة من الاستقرار والانغراس في الرحم ، وتتضمن هذه الوسائل ما يلي:

١- الغلاف الذكري (الكبوت):

وهو من أكثر الوسائل فعالية في منع الحمل إلا إذا تمزق هذا الغلاف، في أثناء عملية الاتصال الجنسي، ولذا يفضل النوع ذو الخزان للتقليل من فرص انفجاره.

٢- الحاجز المهبلى:

وهو غشاء مطاطى مركب على حلقة مطاطية جامدة، بحيث يمكن تثبيتها فى سقف المهبل، حتى يمنع وصول الحيوانات المنوية إلى الرحم، فى أثناء عملية الاتصال الجنسي، وكل ما يلزم مراعاته فيها هو أن تكون ذات حجم مناسب للمرأة. ويستحسن أن يُطلى سطح الحاجز المهبلى ببعض أنواع المعاجين أو الكريمات القاتلة للمتنى لضمان كفاءته، وتعتبر هذه الوسيلة من أنسب الوسائل، لأن كلا من الزوج والزوجة لا يشعر به فى أثناء الجماع. ويجب ألا يخلع قبل مضى ١٢ ساعة من آخر اتصال جنسى.

٣- الواقى الرحمى (اللؤلؤ):

وهى طريقة تعتمد على استخدام شريط من البلاستيك يوضع فى الرحم فيجعل بطانة الرحم غير مؤهلة لاحتضان البويضة المخصبة فيلفظها الرحم فى موعد الحيض، ويوجد من اللؤلؤ أشكال وأحجام

مختلفة. وهي وسائل ناجحة وسهلة الاستخدام، كما يشجع رخص ثمنها إلى استعمالها على نطاق واسع.

(ج) الوسائل الكيميائية:

وتشترك هذه الوسائل في خاصية واحدة، وهي قتلها للحيوانات المنوية، وذلك لمنعها القيام بوظيفتها وهي إخصاب البويضة وهذه الوسائل تتضمن الآتى:

١- الأقراص الفوارة (اللبوس الفوار):

تستخدم هذه الأقراص قبل الجماع بحوالى ثلث الساعة، فتدخلها الزوجة فى المهبل، حيث يؤدي جو المهبل الرطب إلى إذابة وفوران هذه الأقراص، فيؤدي ذلك إلى انتشار المادة الفعالة ذات التأثير القاتل للحيوانات المنوية، فيمنع ذلك من حدوث الحمل، بعد الاتصال الجنسي. وهي أيضا وسيلة ليست فعالة مائة فى المائة. ويجب ألا يتم غسل مهبلى إلا بعد مرور ٦ ساعات على الأقل بعد الجماع.

٢- الكريمات والمعاجين:

وتحتوى هذه المواد على كيماويات (حامض اللاكتيك- الفورمالدهيد- البوراكس)، وتؤدي إلى:

• قتل الحيوانات المنوية.

• عرقلة وشل حركة الحيوانات المنوية.

• سد فتحة عنق الرحم.

وهذه الطريقة أكثر فعالية من اللبوس الفوار. وتوضع هذه المواد في أنبوبة، يثبت عليها قمع أو مكبس ثم يُضغط المعجون إلى المكبس، حتى يمتلئ، ثم يولج في المهبل قبل الجماع بدقائق، ولا يُعمل غسيل مهبل قبل ٦ ساعات.

(د) الوسائل الهرمونية:

١- أقراص منع الحمل:

وتعتمد هذه الطريقة على تعاطي أنواع معينة من الهرمونات الأنثوية؛ ولهذا نعطي فكرة عن كيفية إنتاج الخلايا الجنسية لنعرف آلية عمل هذه الأقراص.

فقد أدت دراسة وفهم العوامل، التي تتحكم في إنتاج الخلايا الجنسية، وتكوين ونمو الجنين، إلى استحداث هذه الطريقة. فإنتاج الخلايا الجنسية سواء في الذكر أم في الأنثى يدعو إليه وينشطه هرمون يفرزه الفص الأمامي من الغدة النخامية (وكذلك يُولد الرغبة الجنسية)، وتستجيب الأعضاء الجنسية (الخصية والمبيض) لهذه الدعوة فتتنشط، لكن هذا النشاط يجب أن يكون بمعايير وضوابط، وأن

يقف عند حدود خاصة لا يتعداها، من أجل ذلك فإن الأعضاء الجنسية ذاتها، حينما تنشط، تفرز هرمونات مضادة، تُخمد مفعول الهرمونات المنشطة الآتية من الغدة النخامية.

وفى المرأة، يصحب نضج البويضة إفراز نوع من الهرمونات هى مجموعة الإستروجين Oestrogens، وعند إطلاق البويضة من غلافها يتحول هذا الغلاف إلى الجسم الأصفر، الذى يفرز هرمونا آخر يسمى البروجسترون Progesterone، وهو الذى يُحدثُ التغيرات اللازمة، لتحريك البويضة، وتعلقها فى جدار الرحم (عند الإخصاب).

ولقد وجد أن تعاطى هرمونات الإستروجين والبروجسترون ينتج عنه هبوط فى نشاط الغدة النخامية، ومن ثم هبوط فى نشاط المبيض، وهكذا، فقد عُثر على هذا الأسلوب الجديد (أقراص منع الحمل) الذى يعتمد أساسا على المواد الشبيهة بالبروجسترون (يتم تركيزها فى قرص منع الحمل).

لكن منع الحمل لا يتطلب تقليل نشاط المبيض فقط، بحيث يؤدي إلى تأجيل نضج البويضة وانطلاقها، وإنما يقتضى منع تكوين البويضة تماما، ولذلك لا تكفى حبة واحدة لمنع الحمل وإنما لا بد من الاستمرار فى تعاطى ٢٠ قرصا من هذه الحبوب، ما بين اليوم الخامس واليوم الخامس والعشرين من بداية دورة الحيض، فتؤدي إلى التحكم بطريق غير مباشر فى النشاط المبيضى، وتمنعه من تكوين البويضات.

وهى طريقة سهلة الاستعمال وذات فعالية قد تصل إلى ١٠٠٪، وليس لها تأثير على العملية الجنسية. لكنه قد يحظر استعمالها، تحت ظروف معينة ولأسباب صحية؛ ولذا يجب استشارة الطبيب، عند استخدامها في هذا الغرض.

٢- الحقن ممتدة المفعول:

وهى تشبه الأقراص في آلية عملها، ولكنها ممتدة المفعول فقد يستمر مفعولها لمدة من شهر إلى ستة أشهر حسب نوعها، ويتم حقنها في العضل أو على هيئة أقراص توضع تحت الجلد، وبذا يتم التغلب على متاعب تناول اليومى للأقراص، والنسيان^(١).

(١) د. محمد فتحى فرج بيومى (١٩٩٨). محاضرات فى التربية الصحية. محاضرات مخطوطة، لطلاب الفرقة الأولى لكلية التربية النوعية بأشمون.

الأمراض التناسلية

الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز البشرية، ويمكن أن تكون من أنبلها، ومن أكبر المآسى البشرية أن يُعَرَّضَ سوء استخدامها الإنسان، إلى الإصابة ببعض من أسوأ الأمراض الميكروبية والفيروسية، ويصاب الإنسان بمعظم الأمراض الخطيرة، التي تتعلق بالقناة التناسلية البشرية؛ وذلك بالاختلاط المباشر خلال اللقاء الجنسي، وتعرف الأمراض، التي تنتقل وتنتشر أساساً بهذه الطريقة، بالأمراض التناسلية⁽¹⁾. ومن أهم هذه الأمراض ما يلي:

الزهري (Venereal disease):

الزهري مرض أشد خطورة وأدعى للاحتقار من السيلان؛ ولذا فقد كان يعرف بأنه أسوأ آفات الجنس البشري، وذلك قبل تطور وسائل العلاج الحديثة، وقبل اكتشاف ما هو أسوأ منه، وهو مرض الإيدز، الذي يعرف هو الآخر بزهري العصر. والزهري من الأمراض التناسلية الخطيرة التي يمكن توريثها للأبناء، ويسببه ميكروب الزهري اللولبي المسمى تريبونيميا بلليدم *Treponema pallidum* وهو مرض سريع

(1) John Drew (1950). Man, Microbe and Malady. A Pelican Book. A73.p.118.

العدوى والانتشار، إذا أهمل علاجه فإنه يستقر في الجسم ليصيب آخرين في حالة الملامسة الجلدية، وعند الاتصال الجنسي بين المصاب وغير المصاب. وقد تنتقل العدوى أيضا عن طريق الفم والشفقتين أو حتى إذا شرب السليم من كوب سبقه إليه مريض بقرحة زهرية في فمه. وقد ينتشر الميكروب إلى أعضاء حيوية مختلفة في الجسم مسببا أعراضا مختلفة طبقا لمكان الإصابة. وفترة حضانة المرض ثلاثة أسابيع. تتمثل أهم طرق المكافحة والوقاية من هذا المرض، في التمسك بالقيم الدينية النبيلة، وتشجيع الزواج ومكافحة كل أشكال الزنا والدعارة، وعلاج المصابين، وتوعية غير المصابين، بخطورة مثل هذه الأمراض؛ ولهذا فقد نهى القرآن الكريم، عن مقاربة الزنا، فضلا عن الوقوع فيه، فقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) الإسراء: ٣٢، وقال أيضا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ الأنعام: ١٥١.

السيلان (Gonorrhoea):

وهذا المرض أيضا مرض ميكروبي خطير، يعتبر من أقدم أمراض الإنسان الميكروبية، ويسببه نوع من البكتيريا يسمى نيسيريا جونوريا *Neisseria gonorrhoeae*. وتتم العدوى عادة عن طريق الاتصال الجنسي بين رجل وامرأة يكون أحدهما مصابا، أو عن طريق استخدام الملابس

الداخلية للمصابين، أو حتى عن طريق استخدام مقاعد المراحيض الملوثة بواسطة المرضى. وعلى الرغم من أن هذا المرض يحدث أساسا التهابات بالجهاز البولي التناسلى إلا إنه قد يصيب أعضاء أخرى كالعين، وفترة حضانتة حوالى ٤ أيام. ومع أن هذا المرض لا يورث إلا أن المرأة الحامل المصابة قد يتعرض جنينها للإصابة برمد صديدي سيلانى حاد فى العين عند ولادته. وقد يؤدي هذا المرض إلى العقم فى كل من الجنسين. ويتشابه هذا المرض أيضا فى طرق الوقاية والمكافحة مع سابقه.

نقص المناعة المكتسبة أو الإيدز Aids:

هذا المرض يصيب أساسا نوعا معيناً من القرود، التى تعيش فى وسط أفريقيا، وينتقل الفيروس المسبب لهذا المرض إلى الإنسان، عن طريق عضه القرود، وعند وصوله إلى الدم يهاجم خلايا الدم البيضاء، وهى الخلايا التى تخصصت فى الدفاع عن الجسم، ومقاومة جراثيم الأمراض؛ ومن ثم تنهار مقاومة الجسم. وقد اكتشف هذا المرض حديثاً نسبياً، حوالى عام ١٩٨١. أما العدوى فتتم عن طريق الجند والأغشية المخاطية، أو من خلال الجروح المفتوحة أو من خلال الاتصال الجنسى الشاذ وعن طريق الحقن الملوثة بميكروب المرض خصوصا فى حالة مدمنى المخدرات. أما أعراض هذا المرض فتتمثل فى تضخم الغدد الليمفاوية وظهور الأورام الحمراء الداكنة فى مناطق مختلفة من الجسم، مع فقدان الشهية

والشعور بالتعب لأقل مجهود وارتفاع في درجة الحرارة وسعال جاف، وبعض الأعراض الأخرى. والخطير في هذا المرض أن ميكروبه قد ينتقل للكثيرين في حين أنهم لا يشعرون بأية أعراض، في فترة كمونه، بيد أنهم يوزعون على ضحاياهم ذات اليمين وذات الشمال، فيحدث انتشار هائل لفيروسات المرض في فترة وجيزة.

هذا، وتتزايد الإصابة بين النساء عنها بين الرجال وذلك لسببين، أولهما: أن انتقال العدوى من الرجال إلى النساء أسرع من العكس. ثانياً: لأن المرأة- عادة- لا تأخذ الحديقة المناسبة لوُثُوقها في رَجُلها. ولما كان عدد لا بأس به من الرجال لهم علاقات غير طبيعية- شاذة- فإنهم بذلك يحملون العدوى إلى ضحاياهم من النساء.

وقد أظهرت الإحصاءات العلمية، أن نحو ٣٠٪ من الرجال، كانوا سبباً مباشراً في إصابة نساءهم، وقد ثبت أن السائل المنوي في ٣٠٪ من حالات الإصابة بالإيدز له نفس كفاءة الإصابة عن طريق الدم. ومن ناحية أخرى، فإن الأمراض النسائية الشائعة، تضعف الأغشية الجنسية؛ فتزيد من فرص الإصابة بهذا المرض اللعين. هذا، وتؤكد الإحصاءات تماماً أن العلاقات الجنسية السليمة والسوية، من أهم ضمانات الوقاية من الإيدز^(١).

(١) كلود شومان (١٩٩٣). النساء أكثر ضحايا الإيدز. أحد موضوعات سلسلة «كنوز العلم، العدد ٣. دار الإعلام والنشر العلمي. القاهرة. ص ١٢٤.

أما أهم ما يعصم الفرد والمجتمع المسلم فهو التمسك بالقيم الدينية،
والبعد عن العلاقات والسلوكيات المشبوهة كما وجهنا النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله: «اتقوا الشبهات...».

التقرحات الفيروسية (الهربس) أو الحلا Herp:

يجتاح هذا المرض الخطير البيئات التي تنتشر فيها العلاقات
الجنسية المحرمة والشاذة، لاسيما بين الشبان والمراهقين، الذين عادة
ما يخلطون بين الحرية والفوضى الأخلاقية، التي تتمخض عن علاقات
جنسية غير شرعية، وغير مسئولة.

يسبب هذا المرض كائن فيروسي دقيق يسمى هربيس جينيتاليس
Herpes genitalis، ويصيب هذا المرض الجهاز البولي التناسلي
بالتهابات مقترنة بإفراز سوائل كريهة الرائحة، ذات ألوان بيضاء أو
صفراء، وقد تظهر على هيئة بقع في الملابس الداخلية للمصابين يعقبها
ظهور بثور نتيجة هذه الالتهابات الجلدية، وقد تتحول بعد الهرش
إلى جروح مؤلمة. وتنتقل فيروسات هذا المرض بوساطة العدوى، من
خلال الاتصال الجنسي، لتهاجم الأعصاب وتدمرها، حتى إذا وصلت
إلى الحبل الشوكي أدت إلى التهاب السحايا، وقد تصل إلى المخ وفي هذه
الحالة فإنها تؤدي إلى الوفاة، وهذا المرض من الأمراض التي يصعب
علاجها حتى الآن، فالعقاقير العلاجية تخفف فقط من حدة المرض

بيد أن الفيروس يظل كامنا في الجسم وربما يؤدي إلى أورام خبيثة في الجهاز البولي التناسلي في كل من الرجل (سرطان البروستاتا) والمرأة (سرطان الرحم). هذا، ويشكل هذا المرض خطورة بالغة بالنسبة للمواليد، فقد يصيب فيروسه هذه المواليد، في أثناء عبورها منطقة عنق الرحم، خلال عمليات الولادة؛ فتولد فاقدة البصر أو مشوهة الخلقة، أو ذات أمخاخ مدمرة.

أمراض النمو الحبيبي التقرحي:

ويبدو على هيئة قُرَح حويصلية أو حبيبية، تظهر في مناطق كثيرة من الجلد، والأغشية المخاطية لا سيما في الأعضاء التناسلية وما يحيط بها حتى يصل إلى أعلى الفخذين وأسفل المنطقة البطنية. وينجم عن هذه الإصابة إفرازات كريهة من الصديد والدماء والقروح، تترك حتى بعد التئامها ندبا وتلفيات كبيرة، يصعب علاجها جراحيا.

أمراض القرَح اللينة:

وهو عبارة عن تقرحات موضعية في الجلد والعقد الليمفاوية خاصة في الأعضاء التناسلية. ويظهر على هيئة بثور صغيرة متعددة تتقرح بسرعة وتنتج إفرازات قيحية نتنة ودماء، وقد تمتد لتصيب مساحات كبيرة من الجلد مسببة آلاما لا تحتمل، وقد تتليف هذه التقرحات مسببة تشوها قد يستدعي التدخل الجراحي.

أمراض النمو البلعوى الالتهابى:

ويبدو هذا المرض فى شكل حويصلة أو عدة حويصلات فى الجلد الخاص بالأعضاء التناسلية، حيث يتجمع داخلها سوائل تتقيح وتتحول إلى أورام مؤلمة من جراء التهاب وتضخم الغدد الليمفاوية، وفى البداية تظهر هذه التورمات فى عقد منفردة، تتجمع لتصبح كتلة واحدة تشكل خراجا أو عددا من الخراييج التى قد تتحول إلى ناسور ينتج صديدا نتنا مختلطا بدم فيصبح بؤرة لآلام مبرحة، وربما يتخلف عن ذلك تشوهات. هذا مع ما قد يصاحب ذلك من ارتفاع فى درجة الحرارة، مع إفراز العرق، والشعور بالغثيان، والرغبة فى التقيؤ، مع الشعور بآلام فى المفاصل والظهر، وفقدان الشهية إلى الطعام، يصحبها نقص فى الوزن، حتى إذا ما وصلت الالتهابات إلى سحايا الدماغ، أو تحولت بعض هذه التورمات إلى النوع الخبيث، شعر المريض بالوهن والضعف العام.

الإفراز الإحليلى:

والإفراز الإحليلى هو مرض يتبين وجوده عن طريق الإفراز الذى يظهر فى مقدمة الإحليل، وعادة ما يصاحبه صعوبة فى التبول أو تعب فى منطقة الإحليل. وتحدث هذه الإصابة فى الذكور نتيجة الاتصال الجنسى بإنثاء مصابة ببكتيريا *Clamydia trachomatis*، وقد يشكو المرضى من أنسياب الصديد من القضيب وربما صاحب ذلك حرقان وألم حال التبول.

ونحمد الله تعالى أننا، في بيئتنا الإسلامية النظيفة، لدينا من القيم الدينية المثلى، والمعايير الأخلاقية النبيلة، ما يدرأ عنا غائلة هذه الأمراض المعدية الفتاكة، سيئة السمعة، والتي - عند انتشارها - في صورة جوائح، قد تأتي على الأخضر واليابس، فلا تفرق - والعياذ بالله - بين صالح وطالح. وقد دلت الإحصاءات المختلفة، أنها لا تنتشر في بلد، إلا بسبب فقدان الالتزام بالقيم الدينية، والتفريط في تجنب ما حذر الدين والخلق القويم، من الوقوع فيه، والانزلاق إليه، من الأخطاء والخطايا.

لعنة العنة والعقم

يندرج، تحت هذا الباب، حالات لاتستعصى على العلاج، عند قد التشخيص السليم، وطلب المعونة الطبية، ممن يقدر عليها من الأطباء المتخصصين. فكثير من حالات الضعف الجنسي البسيط simple impotence قد تستجيب للعلاج، بوصفات بسيطة كبعض الفيتامينات، والغذاء الجيد، وإعطاء الجسم قسطا من الراحة، من طاحونة الدنيا ومشاعلها التي لا تنتهي (فكثير من عمالنا وفلاحينا الطيبين البسطاء ضحايا لهذه الحالات، بحثا عن لقمة العيش، ولا يدركون ذلك إلا بعد مداركة الطبيب واستشارته).

كما أن الابتعاد عن القلق، والاهتمام بالصحة النفسية، بذات القدر الذي يهتم به الإنسان بصحته البدنية، مع قليل من الصبر والتعقل، كل ذلك له فائدة كبيرة، في مثل هذه الأمور.

وكثير من حالات فقدان الخصوبة infertility، أو ضعف الإخصاب low fertility، قد استجابت للعلاج، ونحن أمة قد أمرنا بالاستشفاء، وطلب العلاج لكل داء، كما أسلفنا في مقدمة الكتاب؛ مما لا نريد أن نعيده هنا. ويُعرَّفُ فقدان الخصوبة طبيا بأنه: الإخفاق في الإنجاب لمدة عام كامل، مع وجود علاقة زوجية سليمة، وبدون استخدام موانع

الحمل المختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن عدد الأزواج المصابين بفقدان الخصوبة، كما قدرتها منظمة الصحة العالمية، يتراوح ما بين ٥-١٠٪، من عدد حالات الزواج في العالم، وتزداد هذه الحالات زيادة خطيرة، بشكل خاص، في كل من الولايات المتحدة وأوروبا^(١).

أما العقم sterility، الناجم عن الأمراض الخلقية والوراثية الشديدة، التي تصيب الجهاز التناسلي، فليس له علاج. ولذلك فقد قال ربنا- جل وعلا: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ الشورى: ٤٩-٥٠.

وقبل كل شيء ومن بعده، فاللجوء إلى الله تعالى، والتوكل عليه، ودعاؤه بإخلاص، مع انتهاج طرق العلاج المختلفة، يفيد في كثير من هذه الحالات. وقد دعا بعض الأنبياء- عليهم السلام- الله تعالى أن يهب لهم ذرية طيبة، والله تعالى قد وصف الذرية بما هي أهله فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف: من الآية ٤٦. والرسول- صلى الله عليه وسلم- يبين لنا أن من بين ما يتبقى للمرء بعد انقطاع عمله ورحيله عن الدنيا: «... ولد صالح يدعو له».

(١) د. محمد على البار (١٩٩٠). طفل الأنبوب والتلقيح الصناعي. الطبعة الثانية. المجموعة الإعلامية. جدة: بدران للطباعة والنشر بالقاهرة. ص ١٩.

كل ذلك يحفزنا لمعرفة كنه العُنة أو العجز الجنسي، وفقدان الخصوبة أو نقصها، والفرق بينها وبين العقم، والوقوف على أسباب ذلك؛ إذ إن المعرفة الحقة والتشخيص السليم يمثلان نصف الطريق نحو العلاج، بإذن الله تعالى.

العجز والبرود الجنسيان:

يُعزى العجز الجنسي عند الرجل، والبرود الجنسي عند المرأة، في بعض الأحيان، إلى أسباب نفسية وليس إلى أسباب عضوية. فقد يكون كل من العجز والبرود تعبير عن عجز الفرد على إقامة صلة حقيقية بشريكه؛ وذلك لأسباب لا شعورية إلى حد بعيد، هي من باب النرجسية أو الخوف أو العدا^(١)، بينما هما (هو/ هي)، من الناحية العضوية سليمان، وليس بهما أى خلل يعوقهما عن الممارسة الجنسية الطبيعية. وطبيعى أن العجز الجنسي يؤدي إلى العقم المؤقت.

وتكاد أسباب العُنة تقتصر على العوامل النفسية فى معظم الحالات، وتعتبر من أكثر الشكاوى النفسجسمانية psychosomatic ذيوعا بين الرجال، ولا تحدث نتيجة أسباب عضوية إلا فى ٥٪ فقط من الحالات. وفى أكثر أنواع العنة شيوعا، لا ينتصب القضيب أو يفقد انتصابه بعد إيلاجه فى المهبل. وإذا كانت المحاولة الجنسية الأولى لشاب ما تتم

(١) كوستلى بندلى (١٩٧٩). الجنس ومعناه الإنسانى. مكتبة نبع الفكر. مصر.

مع امرأة تجرحه نفسياً، فقد تؤدي إلى عنة مزمنة، وهناك من يكون عنيماً مع امرأة بالذات في حين يكون طبيعياً مع أية امرأة أخرى، وعلى هذا فقد يكون الرجل عنيماً مع زوجته وليس مع أية امرأة أخرى - وهذا من غضب الله عليه، وقد يكون الرجل عنيماً مع أية امرأة أخرى غير زوجته، وأحياناً تحل العنة بالرجل فقط في أثناء أيام الشهر التي يمكن أن تحمل فيها زوجته. وقد يصبح الرجل عنيماً في وقت أو آخر، فالانتصاب يحدث حينما يملأ الدم خزانات دقيقة في نسيج القضيب، والآلية التي تتحكم في صمامات تلك الخزانات آلية حساسة إلى درجة كبيرة، حتى إن أقل ضغط نفسي قد يؤدي إلى انفتاحها مما يسبب ارتخاء القضيب، فالقلق أو الإرهاق، أو الوجود في غرفة نوم غير مألوفة، أو سعال الأطفال في الحجرة المجاورة، أو أي مثال لمئات المصادر المسببة للقلق، قد يؤدي إلى خمول الرجل، من الناحية الجنسية لليلة أو لعدة أسابيع، فإذا بدأ التفكير في ذلك الأمر، أو انتابه القلق عليه، أو أخذت شريكته في الشكوى، أو الاستهزاء به، فقد تتعقد الأمور وتُزمنُ الحالة^(١).

(١) هواردر. لويس؛ مارثا أ. لويس (١٩٧٥). النفس والجسم: كيف تستطيع انفعالاتك أن تلحق الضرر بنفسك؟ مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. ص ٢٤٢.

وقد أظهرت الدراسات النفسية أن الشخص العنيد يغلب عليه الكبت المفروض عليه من أبويه، فهو لم يُشجع على أن يكون رجلا، أو على الأقل لم يشجع على أن يصل إلى درجة الرجولة، التي كان يتمتع بها والده، ويحتمل أن يكون جاهلا بمسائل الجنس نسييا، وقد يعاني عادة من مشاعر قاسية، من الإثم حيال النشاط الجنسي^(١).

الغذاء والجنس:

تعتمد الحالة الصحية للإنسان، وكذا أداء أعضائه المختلفة، ومنها أعضاؤه التناسلية لوظائفها الفسيولوجية - بقدر كبير - على الحالة الغذائية لهذا الإنسان، من حيث كمية وطبيعة ما يتناوله من مواد غذائية مختلفة. ففي الحالة المثلى يجب أن يكون الغذاء كافيا من الناحية الكمية، ومتوازنا من الناحية النوعية؛ بمعنى أن يحتوى غذاؤه على جميع العناصر الضرورية والهامة للقيام بالوظائف المختلفة من:

- إمداد خلايا الجسم بالطاقة اللازمة لأداء وظائف الخلايا والأنسجة والأعضاء المختلفة.

- توفير المواد اللازمة لترميم ما يتلف من الخلايا والأنسجة لتبقى الأعضاء سليمة وقادرة على أداء مهامها.

(١) Conference on Sex Trans. Diseases (1975). Academic Press London.

□ إمداد الجسم بالطاقة الحرارية لتستقيم بيئة الجسم الداخلية، وتنشط التفاعلات الكيميوحيوية المختلفة.

□ توفير المواد الخام التي تدخل في بناء الجزيئات ذات الوظائف الفسيولوجية وأهمها البروتينات المختلفة.

ولا شك في أن المقولة، التي فحواها: «قل لى ماذا تأكل أقل لك من أنت» صحيحة إلى حد كبير، فحزن لسنا إلا حصيلة ما نتناوله من غذاء، إذ إنه يتدخل في تشكيل أجسامنا، بل ونفسياتنا، وحالتنا الصحية والمزاجية والعقلية أيضا. فجسم الإنسان إنما يتكون وينمو ويتشكل من الغذاء الذى يتناوله؛ ومن ثم فإن الغذاء الكامل والكافى يبني الجسم بناء سليما، فهو المصدر الأساسى لمنح القوة، والتحمل العضلى والعقلى للإنسان.

والذى نؤكد عليه هنا، أن الحالة الصحية للإنسان تؤثر تأثيرا مباشرا على قدرته الجنسية وعلى حالته المزاجية، وبذلك نخلص إلى أن الحالة الجنسية للإنسان، مرتبطة ارتباطا وثيقا بنوع وكمية الغذاء، الذى يتناوله. إلا أن ثمة أنواعا غذائية معينة، تؤثر أكثر من غيرها، على الناحية الجنسية للإنسان، ومن هذه الأنواع: بعض الفيتامينات (لاسيما فيتامينات: «هـ»، و«أ»، و«ب٦»، و«ب١٢»، و«ج»، وغيرها) والعناصر المعدنية (لاسيما الحديد واليود والزنك، والفسفور، وغيرها)، والبروتينات ذات القيمة الحيوية الممتازة، وهذه

تكون حيوانية المصدر عادة لما لهذه العناصر من علاقة وثيقة في تكوين المركبات الحيوية في الجسم كالهرمونات والنواقل العصبية وكريات الدم الحمراء وغيرها؛ وبذلك فهي تؤثر بشكل مباشر على الأعضاء التناسلية في كل من الرجل والمرأة على السواء.

الحمل الكاذب أيضا نفسى:

تُعتبر دقات قلب الجنين (التي تتراوح بين ١٢٠ و ١٤٠ دقة في الدقيقة) من المؤشرات المؤكدة لعملية الحمل، والتي لا يمكن أن تختلط بظواهر أخرى، بيد أن هذه الطريقة لم تُعرف قبل عام ١٨١٨. ومع ذلك فهناك كثير من الناس، حتى الآن، قد لا يهتمون بتقنية التسميع إلى دقات قلب الجنين، كوسيلة للتأكد من الحمل، وقد تستمر بعض النساء، اللاتي يتطلعن بشغف إلى انتظار المولود، الذى قد لا يأتى، حيث إن حملهن قد يكون حملا كاذبا! والواقع أن المرأة فى أثناء الحمل الكاذب قد تبدو عليها جميع أو معظم أعراض الحمل الحقيقى، حيث ينقطع الطمث، وتشعر بأعراض «الوحم»، كما يتضخم بطنها وتديها، وكلما يمر الوقت فإن مشيتها وهيئتها يتغيران، باتجاه يوحى بوجود حمل، وربما تشعر بحركات تشبه حركة الجنين، فى حالة الحمل الحقيقى، وربما تستمر هذه الحالة قرابة تسعة الأشهر، وهى مدة الحمل الطبيعية!

والواقع أن الدافع لظهور هذه العوارض نفسى وليس جسمانيا، حيث تريد هذه السيدة أن تعيش حقا، هذه الحالة، نتيجة لتشوقها الطبيعى الجارف لأن تصبح أما، ولكن هذه الأعراض، يمكن تفسيرها بتفسيرات شتى، إلا أن تكون مؤشرا لحمل حقيقى. والغريب فى الأمر أنه قد تتكرر هذه الأعراض والمظاهر، ولكن دون جدوى.

الأمراض التناسلية:

تشكل الأمراض التناسلية الناتجة عن الزنا واللواط، وغيرها من الممارسات الشاذة، أهم أسباب انعدام الخصوبة فى الرجال والنساء، على السواء، كما يذكر الدكتور البار. فالالتهابات الناتجة عن الإصابة بالكلاميديا وحدها تسبب ٥٠٪ من حالات انسداد قناتى فالوب، أما انسداد قناتى فالوب فتمثل ٦٠٪ من حالات فقدان الخصوبة لدى النساء. أما التهاب مجرى البول الجنسى، غير السيلان، فيعتبر من أكثر الأمراض الجنسية المنتشرة فى العالم، أما السيلان فمسئول عن ٢٥٪ من حالات التهاب قناتى فالوب وانسدادهما. كما أن الهربس أيضا من الأمراض الآخذة فى الانتشار باضطراد.

وفى تقرير للأمم المتحدة: أن الأمراض الجنسية، من أكثر الأمراض المعدية انتشارا فى العالم اليوم، وتشكل تهديدا خطيرا على الصحة.

ولأسف فإن كثيرا من الدول لم تدرك بعد أبعاد هذه المشكلة. ويؤكد الدكتور ويلكوكس أن المشكلة في البلاد النامية أعمق وأضخم، ذلك أنه لا يوجد إحساس بضخامة مشكلة انتشار الأمراض الجنسية، فمعظم الحالات لا تُشخص، وإذا سُخِصت فلا تتلقى العلاج الكافى^(١).

ويضيف الدكتور البار أن الأمراض الجنسية المختلفة (كالسيلان والكلاميديا والزهرى والهريس) تسبب فقدان الخصوبة لدى الرجل والمرأة؛ ذلك لأنها تسبب التهاب الغدد التناسلية (كالبيض لدى المرأة والخصية لدى الرجل)، مما يؤدي إلى انسداد أو التهاب مزمن فى قنوات فالوب والقنوات التى تحمل الحيوانات المنوية لدى الرجل (البربخ والحبل المنوى والبروستاتا والقناة القاذفة والحويصلة المنوية) وهذا كله من شأنه أن يؤدي إلى فقدان الخصوبة.

الإجهاض:

يهدد الإجهاض المرأة بفقدان الخصوبة؛ إذ يعتبر ثانى أهم سبب لفقدان الخصوبة. فالحمل الذى يحدث للمرأة فى فترة خصوبتها، ما بين الحادية عشرة إلى ما بعد الأربعين، فى حين تكون فيه غير مستعدة له فتقوم بإجهاض نفسها، فيؤدى ذلك إلى التهابات فى الجهاز التناسلى

(1) Conference on Sex Trans. Diseases (1975). Academic Press. London.

للمرأة، كثيرا ما يفضى إلى فقدان الخصوبة؛ ومن ثم يعد مسئولا عن نسبة كبيرة من فقدان الخصوبة عند النساء^(١)

وثمة أسباب أخرى:

وقد عدد الدكتور البار عددا من الأسباب الأخرى منها:

□ التهاب الحوض والمهبل: الناتج عن التهابات الزائدة الدودية والعمليات الجراحية.

□ السل: وهو سبب مهم، خصوصا في البلدان النامية.

□ الجماع في أثناء الحيض: ينجم عن الاتصال الجنسي في أثناء

فترة الحيض إيذاءات كثيرة (أشرنا إلى بعضها، في الجزء الخاص بالدورة الحيضية، في الفصل الثانى المعنون: فسيولوجيا الجهاز التناسلى فى الذكر والأنثى)، ومن هذه الإيذاءات حدوث الالتهابات التى قد تفضى إلى فقدان الخصوبة. كما قد يحدث أيضا التهاب وانتباز لبطانة الرحم Endometriosis، وذلك أيضا بسبب فقدان الخصوبة.

□ العمل المجهد للمرأة، وممارسة الرياضات العنيفة.

□ التأخير المبالغ فيه لسن الزواج.

□ التعقيم الذى قد تلجأ إليه المرأة عن طريق ربط أنابيب فالوب

وقطعها.

(١) د. محمد على البار (١٩٨٥) مشكلة الإجهاض. الدار السعودية. ص ٥.

□ الدوالي والقيلة المائية، وقطع الحبل المنوى فى الرجل.
□ تعرض كل من الرجل والمرأة أو أحدهما إلى الإشعاعات الضارة.
□ يؤدي استعمال العقاقير والمخدرات، بالنسبة للرجل أو المرأة، إلى نقص أو فقدان الخصوبة، أو حتى إلى العقم.
□ بعض الأمراض تسبب العنة، فكثير من مرضى البول السكرى يعانون منها. كما يصاب بها من تُجرى لهم جراحات البروستاتا من كبار السن.

□ العدوى بمسببات الأمراض المختلفة كالبلهارسيا والديدان الخيطية والشريطية وغيرها، لاشك فى أنها من أسباب تدهور صحة الإنسان من نواحيها المختلفة، على المستوى البدنى والجنسى والعقلى بل والنفسى أيضا.

□ من أهم أسباب نقص الخصوبة أو فقدانها لدى المرأة: الأمراض الجنسية، الإجهاض، واستخدام اللولب فى منع الحمل^(١).
□ أما إدمان الكحول فيتدخل بشكل ملحوظ فى القوى الجنسية لكل من الرجل والمرأة. وقد أثر عن شكسبير قوله: إن الخمر تشعل الرغبة بيّد أنها تبدد القدرة على الأداء.

ولا شك فى أن الوقوف على الأسباب الحقيقية، لفقدان الخصوبة، يلقي ضوءا كاشفا على الطرق الصحيحة، للوقاية منها أو لمعالجتها.

(١) المصدر السابق، ص ٢٧.

مسألة الختان والخفض

قبل أن نخوض في هذه المسألة، لابد أولاً من أن نفرق بين ختان الذكور، وهو إحدى سنن الفطرة السليمة التي أكدتها السنة النبوية المطهرة، وعادة الخفض أى ختان الإناث، لاسيما الجائر منه، التي تعتبر نكبة، ومأساة حقيقية لكل من الرجل والمرأة على السواء.

أولاً ختان الذكور:

ورثت أمة الإسلام هذه السنة الحسنة عن أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - حديثاً مرفوعاً: «اختلفت إبراهيم وهو ابن ثمانين بالقدوم». متفق عليه.

وتعرف سيمور سميث ختان الذكور male circumcision في موسوعتها عن علم الإنسان بقولها: هو عملية إزالة الجلد الزائد من العضو الذكري، وتجرى كجزء من طقوس التكريس في مجتمعات عديدة من العالم، كما ينتشر ختان الذكور أيضاً في المجتمعات الصناعية الحديثة، وبين اليهود وجماعات أخرى. ولقد تصدت نظريات عديدة، من منطلق التحليل النفسى، لتفسير أهمية طقوس التكريس الرجالية المصاحبة بالختان، أو جرح الجزء الأسفل من القضيب والذي يطلق عليه

مصطلح subincision، أو جرح الجزء الأعلى من القضيب والذي يطلق عليه superincision، أو بأى تعديلات أخرى في عضو التناسل^(١).

وأخيرا فقد تاب الغرب إلى رشده وتراجع عن عدائه لختان الذكور بعد أن كشف الطب الحديث فوائده ومزاياه، حيث أكدت الإحصاءات العلمية الحديثة أن ٦٠ - ٨٠٪ من الأطفال في أمريكا يُختَنون، على الرغم من أن غالبيتهم من المسيحيين!

فقد أوضحت الدراسات العلمية والطبية التي ظهرت في أمريكا قبل أكثر من عشر سنوات أن المختونين من الأطفال الأمريكيين هم أقل عرضة للإصابة بالتهابات المجارى البولية، وأن غير المختونين أكثر قابلية للإصابة بهذه الأنواع من الالتهابات بحوالى ٣٩ ضعفا قدر المختونين. ففي دراسة نشرتها مجلة طب الأطفال Pediatrics عام ٢٠٠٠، أجريت على ٥٠٠٠٠ طفل، أسفرت عن أن ٨٦٪ من التهابات المجارى البولية عند الأطفال، فى السنة الأولى من العمر قد ظهرت فى غير المختونين، وأن تكلفة علاج التهابات المجارى البولية بلغت عند الأطفال غير المختونين عشرة أضعاف ما هى عليه عند الأطفال المختونين. كما قد أوضحت الدراسات الطبية أيضا أن سرطان القضيب

(١) شارلوى سيمور - سميث (١٩٩٨). موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ترجمة مجموعة من علماء علم الاجتماع بإشراف د. محمد الجوهري. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. ص ٣٥٤.

نادر الحدوث بين المختونين، في حين لا يندر حدوث هذا المرض الخبيث عند غير المختونين.

ونتيجة لكل ذلك فقد أصدرت المنظمات الصحية لطب الأطفال في أمريكا توصياتها عام ١٩٩٩، تدعو إلى ختان ذكور الأطفال^(١).

الخفض فى الإناث:

لا تزال عادة خفض (ختان) الإناث- على الرغم من مهاجمتها وبيان علة انتشارها فى الفترة الأخيرة- موجودة فى أماكن كثيرة، من مدن مصر وقراها، وهى تعتبر أحد أهم عوامل تأزم العلاقات الجنسية، داخل مؤسسة الزواج، ولها أيضا تأثيراتها السلبية، على الصحة الجنسية والنفسية للمرأة، بما لذلك من انعكاسات سلبية على الزواج والأزواج^(٢). وتعرّف سيمور- سميت ختان الإناث (العالى) clitorrectomy فى موسوعتها عن «علم الإنسان» بقولها: هى عملية نزع البظر كجزء من طقوس التكريس الخاصة بالإناث بين بعض الجماعات الإفريقية، كما تجرى أحيانا فى مناطق أخرى من العالم. أما ختان الإناث (الجائر)

(١) د. حسان شمسى باشا (٢٠٠٤). الإعجاز الطبى فى القرآن والسنة والجديد فى علم الطب. مطبوعات «المجلة العربية». المملكة العربية السعودية. العدد رقم ٩٤. ص ٢٤.

(٢) سعيد عكاشة (٢٠٠٦). الجنس والزواج فى مصر.. أى علاقة؟ مجلة «أحوال مصرية». مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام. القاهرة. العدد ٣٢، ص ٦٥.

female circumcision : فهو عملية استئصال البظر إضافة إلى إزالة الشفرة التناسلية للمرأة في بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها من المجتمعات^(١).

وإذا كان هدف العلم هو الوصول إلى الحقيقة، فلا بد أن نتذرع به، ونلتزم حقائقه ومنهجه، ولكن قبل مناقشة هذا الموضوع أو غيره من الموضوعات الشائكة، لا بد أيضا من إفراغ ما في جعبتنا أولا، لنشرع من نقطة البداية في إقامة حوار عقلي هادئ وموضوعي، أساسه العلم؛ لكي نصل في النهاية إلى الحقيقة المنشودة.

يذكر أحد أئمة الفقه والحديث، وهو الإمام ابن المنذر، من كبار العلماء في القرن الرابع الهجري ما نصه: «ليس في الختان خبر يُرجعُ إليه ولا سنة تتبع»^(٢). ومن أدبيات هذا الموضوع الغريبة، ما ذكره أحدهم من أن الخفض في نساء المشرق لا في نساء المغرب، إذ لا معنى لهذا التمييز، إذا كان الخفض حقا من المكرّمات المستحبة، كما يُذكر في بعض المؤلفات^(٣)، إذ إن الإسلام قد جاء للمشرقين !

(١) المصدر السابق رقم (١)، ص ٣٥٣.

(٢) شمس الحق العظيم أبادي، في شرحه أبي داود ١٤ / ١٢٦، نقلا عن: د. محمد سليم العوا (٢٠٠٥). ختان الإناث في منظور الإسلام. المجلس القومي للطفولة والأمومة. القاهرة.

(٣) علي يوسف علي (١٩٨٥). الإسلام ومشكلات العصر. دار ابن زيدون. بيروت. ص ٥٢.

ولما كانت أمور الطب من الأمور الدنيوية التي يُطلبُ رأى المتخصصين فيها، إذ إن العالم أو الطبيب هنا يقول بما يعرف، معتمداً على وقائع علمية وأحوال طبيعية ووظائف فسيولوجية، ومن ثم يطلب الفقهاء آراء هؤلاء العلماء المتخصصين، حتى يبنوا الحكم الفقهي على أسس من العلم والواقع، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حينما قال بشأن موضوع تأبير النخل: «أنتم أعلم بشئون دنياكم».

والرأى العلمى كما قدمنا فى ختان الإناث أنه قطع جزئى أو كلى لعضو أو أعضاء تناسلية خارجية فى جسم المرأة، مما يتسبب عنه حرمان المرأة من الوظائف الطبيعية لهذا العضو أو تلك الأعضاء، التى تتمثل فى المتعة الطبيعية المشروعة- ديناً- لكل من الزوجين: المرأة والرجل، والتى خلقت من أجلها هذه الأعضاء.

ويذكر الثقات من دارسى هذه المسألة أن هذه الممارسة عادة اجتماعية، هدفها السيطرة على المرأة، والانتقاص من حقوقها؛ ولذلك فإن الفقيه المسلم حينما يطلع على المعلومات والمعارف العلمية والنفسية والاجتماعية الحديثة، حول هذه الممارسة والعادة القديمة، لابد وأن يعيد النظر فى مسألة مشروعيتها، بدلا من تسويغها والدفاع عنها^(١).

(١) د. محمد سليم العوا (٢٠٠٥). ختان الإناث فى منظور الإسلام. المجلس القومى للطفولة والأمومة. القاهرة.

والمسوغات العلمية، التي تقتضى بطلان هذه العادة الضارة، والتوقف عن ممارستها، مؤسس على ما يلي:

أولاً: التوصيف العلمى والطبى لهذه الممارسة، وقد قدمنا بعضها - فهى ليست زوائد أو فضلات لا قيمة أو لا وظيفة لها، ولكنها خلايا وأنسجة حية مزودة بأعصاب وشرابين وأوردة دموية ولها وظائف محددة.

ثانياً: الوظائف الفسيولوجية التى خلقت من أجلها هذه الأعضاء، فى جهاز الأنثى التناسلى، وقد أشرنا إلى أهمها، ومنها أيضاً: حماية الأعضاء التناسلية الداخلية، وتوفير بعض الإفرازات الطبيعية، التى من شأنها تسهيل عملية الجماع دون ألم، بل زيادة إحساس كل من الرجل والمرأة معا بمتعة الصلة الحميمة بينهما. أما بالنسبة للمرأة فهو أكثر أهمية فى تحقيق الإشباع والارتواء الجنسى - وهو لاشك أمر مطلوب شرعاً وإنسانياً - بطريقة أكثر يسراً وسهولة. وفضلاً عن كل ما سبق فإن وجود وسلامة هذه الأعضاء يودى إلى توجيه تيار البول إلى الخارج بعيداً عن جسم الأنثى وبالتالي يحافظ ذلك على نظافة أعضائها والأجزاء المحيطة من جسمها من القلوث فى أثناء عملية التبول.

ثالثاً: الآثار الصحية والنفسية الضارة المترتبة على ممارسة هذه العادة، سواء على الفتاة الصغيرة (فى أثناء هذه العملية) أم على المرأة الناضجة بعد زواجها. فعلى مستوى الفتاة الصغيرة فإن هذه العملية

تترك أثراً سيئاً من الناحية النفسية للآلام المبرحة التي تصاحبها والمضاعفات التي تتبعها والمخاطر الصحية التي قد تودي بحياتها. أما معاناة المرأة الناضجة، التي أجريت لها هذه العملية، فتتمثل في إعاقة وحرمان هذه المرأة، جزئياً أو كلياً، من الوظائف الطبيعية لهذه الأعضاء، تبعاً لدرجة ونوع البتر الذي ينجم عن عملية الختان، وتظل تعاني منه طوال حياتها.

رابعاً: الأسباب الاجتماعية لهذه العادة، أي الدوافع التي تجعل الأسرة المصرية حريصة على ختان بناتها، وتتلخص هذه الدوافع في بعض المعتقدات الخاطئة وهي: أن الختان يسهم في تقليل وتهذيب الرغبة الجنسية للفتاة والمرأة المتزوجة؛ وبالتالي يحافظ على العفة والشرف، وينسون أن المحافظة على العفة والشرف أمر يتعلق بالتربية والتدين ولا علاقة له مطلقاً بالختان.

وهم يعتقدون خطأً أن المرأة غير المختتنة ترهق الرجل في العلاقة الزوجية، أما المرأة المختتنة فهي أكثر هدوءاً وقناعة في طلب الجنس والرغبة فيه؛ تصون شرف زوجها في حالة مرضه أو غيابه. كل هذا لضمان سعادة الرجل ورضاه عن العلاقة الزوجية واطمئنانه على سلوك زوجته وعفتها، وقد ذكرنا آنفاً أن التربية والتدين والفطرة السليمة هي الأساس، وليس أي شيء آخر.

هناك أيضا بعض التصورات الأسطورية حول حجم ودور الأعضاء التناسلية للمرأة، ومنها أن الختان يساعد الفتاة على أن تصبح امرأة ناضجة، صالحة للزواج والإنجاب، وهو ما أشرنا إليه آنفا بطقوس التكريس. كما أن هناك اعتقاداً خاطئاً، بأن الختان يساعد الفتاة على التخلص من أجزاء نجسة، غير مرغوب فيها، ومن ثم فإنه يخلصها منها حتى تصبح جميلة ونظيفة.

تغيير خلق الله:

ومن ناحية أخرى- فكما يذكر الدكتور سليم العوا، في رسالته الرائعة حول «ختان الإناث في منظور الإسلام»- فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: الآية ٤)، فيأتى بعض الناس ليدّعوا أن ختان الإناث هو تجميل للأنثى، وكأن الله قد خلق جسد المرأة بعيب وخطأ وهم يقومون بتعديله وتجميله! وحاشا لله. فعلى عكس ما يقولون فإن ختان الأنثى هو تغيير وتشويه لخلق الله تعالى بالجرح والقطع، في حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن تغيير خلق الله، وصح عنه- صلى الله عليه وسلم- لعن «المغيرات خلق الله»، والقرآن الكريم جعل من المعاصى قطع بعض الأعضاء ولو من الحيوان، بل هو مما توعده الشيطان أن يضل به بنى آدم في أنعامهم، وقرنه بتغيير خلق الله بشكل عام.

الإسلام وحق المرأة فى علاقة زوجية ناجحة:

ومن ناحية ثالثة، فإن الإسلام يدعو إلى احترام العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته، وإلى حق كل طرف على شريكه، فى تحقيق علاقة سعيدة ناجحة، لا أنانية فيها أو عدم اكتراث بالطرف الآخر. فهذا الإشباع فى إطار من الزواج الشرعى الحلال هو من أمور الفطرة؛ ولذلك فقد ورد فى القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتُمْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة: ٢٢٣، والتقديم للنفس إشارة إلى التهيئة والملاطفة حتى تتمكن المرأة من الحصول على متعتها. وقد ورد أيضا فى السنة المطهرة: «إذا أتى أحدكم أهله، فليغمزها ويلمزها حتى إذا رأى منها ما رآه من نفسه أولج»، و «إذا جامع الرجل أهله، فليصدقها، ثم إذا قضى حاجته فلا يعجلها حتى تقضى حاجتها». فكيف يتأتى للمرأة أن تقضى حاجتها وقد حرمت من ذلك بقطع الأعضاء التى تساعد فى تحقيق هذه الوظيفة الحيوية^(١).

وغاية ما ذهب إليه بعض المعتدلين أن الخفض مكرمة، والمراد بها كما قال العلامة التتائى أنه كرامة بمعنى «مستحب»، إلا أننا خرجنا خروجاً بيئناً عن الإطار الصحيح، وارتميناً فى مفسدة كان الدين ولا يزال منها براء، حيث خالفنا سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

(١) المصدر السابق، ص ١٧.

وأندر وأعلنها صريحة للصحابية الجليلة أم عطية قائلًا: «أخفضي ولا تنهكي»^(١). وعليه فمن أخذ في الخفض أكثر من جزء بسيط من الناتج بين الشفرين- أى البظر- فقد ضل ضلالاً بعيداً، وارتكب جرماً عظيماً، فى حق بناته، أو بنات غيره يستحق عليه عذاب الله وغيظه، كمن شوه مختاراً فى خلق الله، وبدل طائفاً فيه.. وهو الذى أبدع خلقه وصوره فأحسن صورته، وجعله فى أحسن تقويم، ولئن ترك الخفض جملة واحدة لكان خيراً مما يفعلون! ثم يعقب على ذلك فيقول: وإن تعجب فعجب أن تؤدي فضيلة، بوازع الحماسة إلى رذيلة، ومكرمة، بدافع الجهل إلى مندمة، وتنقلب مصلحة إلى مفسدة^(٢)!

وجاء مؤخراً، فى جريدة الأهرام، أنه قد سبق لفضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة، مفتى جمهورية مصر العربية، أن قال: إن الختان ليس قضية دينية أو تعبدية فى أصلها إنما هى من قبيل الموروثات والعادات، حيث إن هذه الظاهرة قد انتشرت بين دول حوض النيل قديماً، ثم انتقلت لبعض العرب.

(١) هذا إذا صح هذا الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصلاً. فقد ورد فى «فقه السنة» للشيخ السيد سابق أن: «أحاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شيء»: «فقه السنة»: الجزء الأول، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق رقم ٣ المدرج بالصفحة ١٤٠؛ ص ٥٦.

ثم يضيف فضيلته: لم يرد عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنه ختن بناته. كما لم يرد أيضا نص شرعى صحيح يأمر المسلمين بختان الإناث. وقد كان استمرار هذه العادة من باب المباح عند عدم ظهور أضرار لها، لكن مع ثبوت تلك الأضرار، التي قد تصل إلى حد الموت- كما يقرر الأطباء- يكون منعه أولى^(١).

وفى هذا السياق، ذكرت الصحيفة أن الدكتور محمود حمدى زقزوق، أستاذ الفلسفة، ووزير الأوقاف المصرى، قد ذكر فى تصريحات سابقة ما يلى: الختان اعتداء على الأنثى وخلق الله، وليس له ما يبرره، سواء من الناحية العقلية أم العقلية، ولذلك فإن مصر تقاوم ظاهرة الختان منذ عام ١٩٢٠، غير أن أول قرار يجرمه وينص على غرامة فاعله قد صدر عام^(٢) ١٩٥٩.

(١) جريدة الأهرام القاهرية، بتاريخ ١٩/٣/٢٠٠٧، ص ١٣.

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

خاتمة

الذكر والأنثى: مساواة أم تكامل ؟

الرجل والمرأة شريكان في الحياة، ويطلق لفظ «الزوج» في اللغة ليدل عليهما معا أو على أى منهما. والله تعالى حينما يخاطب المكلفين بما افترضه عليهم يجعل «الإنسان» أو «الناس» موضع الخطاب، وهما لفظتان لا مذكر ولا مؤنث لهما، فهما يشملان كلا من الرجل والمرأة على السواء، وهذه المساواة اللغوية قد واكبتها مساواة شرعية في كثير من الحقوق والواجبات؛ حتى يُطلق كل منهما ملكاته، التي يمكن استثمارها، لصالح الحياة ولخير المجتمع ككل.

متكاملان ومختلفان أيضا:

والذين يتشدقون- اليوم- بحقوق المرأة، ربما يجهلون أن الإسلام، متمثلا في دستوره الخالد: القرآن الكريم، قد سبق كل من تزلفوا إلى المرأة في العصر الحديث، سواء في الشرق أم في الغرب، مدعين أنهم رواد تحريرها وسدنة حقوقها، متصورين أن هذه الحقوق طارئة علينا، أو بضاعة مجلوبة إلينا من الغرب! لقد رفع الإسلام مكانة المرأة بل

وأوضح القرآن الكريم أن أرومتها هي من نفس أرومة الرجل ، ومن كان شأنه كذلك كان قسيما في كل شيء ، له ما له وعليه ما عليه ، ثم إنها أحد العنصرين اللذين تغشأ منهما الأبناء والذرية. وفي القرآن الكريم سورة من السور الطوال باسم «النساء» ، يقول الله تعالى في صدرها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ﴾ النساء : ١ .

وفي هذا بيان واضح لا لبس فيه ، أن الله تعالى قد خلق كلا من الرجل والمرأة من نفس واحدة ، وفي التعبير القرآني «وخلق منها زوجها» إشارة إلى ذلك الأصل الواحد الذي خلق منه الله تعالى الزوجين ، وإن اختلفا في بعض الخصائص ؛ إذ كونهما من أصل واحد يؤدي إلى الميل العاطفي والنفسي ومن ثم إلى المودة والتراحم ؛ وبهذا تتم النعمة ويكتمل السرور ويعمر الكون.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ١٨٩ ﴾ الأعراف : ١٨٩ .

وهنا تجدر الإشارة إلى شيء مهم نستلهمه من الطبيعة الواحدة والأصل الواحد لكل من الذكر والأنثى ، الواضح في هذه الآية والتي سبقتها ، وهو أن علاقة الجزئين الناتجين عن شيء واحد ، هي علاقة

توافق وتكامل تشبه علاقة «القفل» بـ «مفتاحه». فالمساواة لا تعنى إهدار جميع الفروق بين الجنسين، وهى أيضا لا تمسح المميزات التى تميز كل جنس عن الآخر، بل إن هذه الفروق هى التى تؤكد عملية التطابق والتكامل التى أشرنا إليها، فالسالب هنا ينجذب بحكم طبيعته إلى الموجب هناك، فيحدث التكامل وتتوثق الروابط والعرى: ويتم «السكن» الذى أشار إليه القرآن الكريم. وعلى ذلك فإن المساواة التى تجعل الإناث يتنكرن لفطرتهن، ويتمردن على طبيعتهن فإنها تخرجهن من دنيا النساء، وتخفق أيضا فى الوقت ذاته فى أن تلحقهن بعالم الرجال. وعلى ذلك لا تجد المرأة «المسترجلة» رجلا كامل الرجولة، تهفو نفسه إليها، وبالمثل لا تجد رجلا مخنثا، يروق فى أعين النساء.

ومن الوجوه التى تتمايز فيها المرأة عن الرجل ويختلفان فيها اختلافًا يتماشى مع وظيفة كل منهما من الناحية البيولوجية والوظيفية، اختلافات فى بعض الخصائص التركيبية والتشريحية للجسم، كتركيب منطقة الحوض، وفى توزيع الشحوم والشعر، وتركيب العضلات، وفى النسق الهرمونى المرتبط بالجنس والوظائف النوعية، وفى بعض المعايير الخاصة بالصوت، إلى غير ذلك من الخصائص النوعية.

وكلها اختلافات تعزز طبيعة المرأة من حيث هى أنثى، وتميز طبيعة الرجل من حيث هو ذكر، حتى تتكامل وظيفتهما معا؛ لاستمرار بقاء النوع البشرى. فهى اختلافات راجعة إلى الطبيعة البيولوجية لكل منهما،

ولها دواعيها لقيام كل منهما بوظائفه النوعية والفسولوجية: ومن ثم فلا تؤثر هذه الفروق في مكانة أى منهما كإنسان. ومع كل ذلك: لن تجد فروقا جوهرية أو كبيرة، خاصة بوزن المخ أو تركيبه بشكل عام، أو فروقا في قوة الحواس، أو في المواهب والنوازع الإنسانية العامة، ولذلك فإنهما- في الإسلام- متفقان في معظم التكاليف الشرعية، إلا تحت ظروف معينة مرتبطة بوظائف المرأة النوعية؛ ولذلك فقد قرر القرآن الكريم، في وضوح تام، هذه الحقيقة الناصعة، وهي اختلاف النوعين: الذكر والأنثى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾. آل عمران: ٣٦.

إذن فقضية الخلاف على الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة.. ذلك لأن الناس تحسب أن الرجل والمرأة خلقا متنافسين.. ولكنهما خلقا متكاملين، أى يكمل كل منهما الآخر. فالرجل له وظيفته في السعى على الرزق.. ورعاية زوجته وأولاده.. وتوفير أسباب الحياة لهم. والمرأة لها مهمتها في رعاية البيت وإنجاب الأولاد.. وتكون مسكنا للزوج حينما يعود إلى بيته متعبا من حركة الحياة.. تستقبله بابتسامة تمسح له شقاء اليوم.. ويجد كل ما يحتاجه في بيته معدا.. ولذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ الروم: ٢١.

وهنا حدد الله سبحانه وتعالى المهمة المتكاملة للرجل والمرأة .. فكلاهما يكمل الآخر.. فالرجل لا يصلح لمهمة المرأة في إنجاب الأطفال ورعاية البيت، وتربية الأولاد والعناية بهم.. ولا المرأة مهمتها الأساسية أن تسعى في سبيل الرزق؛ لتوفر لقمة العيش للرجل، وليس هذا على مستوى الأمة الإسلامية، ولكنه القانون السائد الذى وضعه الله سبحانه وتعالى فى الكون كله. فلا يوجد رجل يبقى فى البيت وأمراته تعوله وهو قادر على الكسب، إلا نال احتقار الناس بما فيهم زوجته، ولا توجد امرأة إلا تتمنى أن تعيش فى حماية رجل يوفر لها كل شىء ويرعاها. تلك سنة الله فى كونه، بصرف النظر عن الإيمان وعدم الإيمان. ومن تمام الحياة أن يودى كل إنسان مهمته فيها، ولكن ما الذى حدث؟ لقد أخذت القضية مساراً غير مسارها، وأصبح هناك شبه معركة بين الرجل والمرأة.. فلا المرأة قنعت بدورها ومهمتها، ولا الرجل رضى بمهمة المرأة فى الحياة، بل كلاهما دخل معركة متعاندة.. وهذا هو السدى أوجد القضية التى ما كان يجب أن توجد لو أن كلا منهما رضى بمهمته فى الحياة. لكن المرأة أصرت على أن تزاحم الرجل فى العمل.. والرجل استسلم لمزاحمة المرأة.. بل ودفعها إلى ذلك، فما الذى حدث؟ حدث اختلال فى المجتمع.. بعض الناس يقول: إن الضروزة اقتضت عمل المرأة، بينما نحن لا نتحدث هنا عن وضع الضروزة أو الوضع الشاذ أو الاستثناء.. ولكننا نتحدث عن الأمور الطبيعية.

مكانة المرأة فى الأمم الأخرى:

وقبل أن نتعرض للمكانة السامية، التى وضع القرآن الكريم، والإسلام- بشكل عام-، المرأة فيها: والحقوق التى حولها لها: فلهذا من الإنصاف- ونحن فى عصر يفترى فيه المقترون فيغمزون ويلمزون، ويعيدون ويزيدون حول وضع المرأة ومكانتها المتدنية فى الإسلام وبلاد المسلمين- أقول لعله من الإنصاف والمفيد فى هذا السياق أن نلقى نظرة سريعة على مكانة المرأة فى الأمم التى تدين بغير الإسلام- سواء قبله أم بعده- لنرى فى ضوء هذه المقارنة مقدار التكريم الذى حظيت به المرأة فى ظل الإسلام.

ففى بلاد الإغريق، وهم أكثر الأمم القديمة حضارة، اعتبرت المرأة من سقط المتاع، بل إنها كانت تباع وتشترى فى الأسواق، واعتبروها رجسا من عمل الشيطان، وحرّموا عليها القيام بأية أعمال سوى تدبير المنزل والعناية بالأطفال. وعلى ذلك فإن الثقافة اليونانية فى إبان ازدهارها لم تعط المرأة شيئا تعلو به عن مقام الأنثى فى المجتمعات البدائية، وتركتها فى عزلتها بالمنزل تنزوى فيه بعيدة عن مكان الزوج الذى يستقبل فيه أصحابه ويولم فيه ولائمها، وعزلتها فى المجتمع من باب أولى، كما عزلتها فى بيتها كلما استغنى عنها زوجها. وحتى أفلاطون، فى مدينته الفاضلة، قد رشحها خياله أن تعتبرها الأمة

ملكاً مشاعاً تنجب النسل لمن يختارها من الرجال، وتتسلمه منها الأمة لتتوفر على تربيته: أى إن المثل الأعلى للنساء فى المدينة الفاضلة أنهن حظيرة مباحة من الإناث، تؤدى وظيفة الولادة، كما تؤديها إناث الحيوان، ثم تستكثر عليهن المزايا الشخصية التى تجعلهن أمهات أفضل من أمهات الحيوان.

أما فى بلاد الهند، فقد اعتبروها شراً أعظم من الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعى والنار. فشرعية «مانو» فى الهند لم تكن تعرف للمرأة حقاً مستقلاً عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها فى حالة وفاة الأب والزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعاً وجب أن تنتمى إلى رجل من أقارب زوجها فى النسب ولم تستقل بأمر نفسها فى حالة من الأحوال. وأشد من نكران حقها فى معاملات المعيشة نكران حقها فى الحياة المستقلة عن حياة الزوج، فإنها مقضى عليها بأن تموت يوم موت زوجها، وأن تحرق معه على موقد واحد، وقد دامت هذه العادة العتيقة من أبعد عصور الحياة البرهمنية إلى القرن السابع عشر، وبطلت بعد ذلك على كره من أصحاب الشعائر الدينية.

أما اليهود فلم يكونوا أكثر رحمة من الهنود، فقد جاء فى «سفر الجامعة»: «دُرت أنا وقلبي لأعلم وأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماسة أنها جنون، فوجدت أمر من الموت المرأة، التى هى شبك، وقلبها أشراك، ويدها قيود... رجلاً واحداً بين ألف

وجدت، أما امرأة واحدة فبين كل أولئك لم أجد». وقد تواترت أقوال أناس من المؤرخين الغربيين، أن الإسلام ينقل شريعته من الشرائع التي تقدمته ولاسيما الشريعة الموسوية. ولا يتضح بطلان هذه الدعوى من شيء كما يتضح من المقابلة بين مركز المرأة، في حقوقها الشرعية، كما نصت عليها كتب التوراة، ومركز المرأة كما قررها الإسلام بأحكام القرآن. أما في روما، فقد اجتمع مجمع كبير، وبحث في شئون المرأة، فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية لهذه العلة، وأنها رجس يجب ألا تأكل اللحم، وألا تضحك، بل وألا تتكلم؛ ولذلك فقد جعلوا على فمها قفلا من حديد! هذا غير العقوبات البدنية التي كانت تتعرض لها، باعتبار أنها أداة للإغواء ويستخدمها الشيطان لإفساد القلوب!

أما في فرنسا، فقد عقد عام ١٥٨٦م اجتماع كان مدار البحث فيه حول السؤال: أتعد المرأة إنسانا أو غير إنسان؟ وقد أفضى البحث إلى أنها إنسان، غير أنه مخلوق لخدمة الرجل!

أما في إنجلترا، فقد أصدر الملك هنري الثامن أمرا بتحريم مطالعة الكتاب المقدس على النساء. كما أن النساء كن طبقا للقانون الإنجليزي العام، حتى سنة ١٥٨٠م غير معدودات من المواطنين، ولم يكن لهن حقوق شخصية ولا حق لهن في تملك ملابسهن، ولا حتى في الأموال التي يكسبنها بعرقهن!

مكانة المرأة في القرآن:

كانت المرأة، في بلاد العرب، قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ممتهنة، في كثير من أحوالها، فلم تكن لها إرادة بجوار إرادة أبيها أو وليها، فإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولي إلى الزوج، فلما جاء الإسلام جعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات. وكانت قبل ذلك عليها واجبات وليس لها حقوق، كما كان الأمر بالنسبة للرقيق، فجاء القرآن وفصل في تلك القضية التي تربط الحق بالواجب، كما تسوى بينهما أمام القانون وفي الحقوق العامة؛ ذلك أنه يتفق والبدئية العقلية، قال تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ البقرة ٢٢٨.

كما قرر القرآن الكريم مساواة النساء بالرجال، فيما هو من خصائص الإنسانية، فشرع الكسب للنساء كالرجال، وأرشد كلا منهما إلى تحرى الفضل والخير من الأموال بالعمل دون التمنى، وأنه ليس للرجل أن يسلب المرأة من العمل الذي خلقت له، كما أنه ليس للنساء أن يطمعن فيما وراء مؤهلاتهن الفطرية، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ النساء: ٣٢.

وقد بنيت حقوق المرأة في القرآن الكريم على أعدل أساس يتقرر به إنصاف صاحب الحق، وإنصاف سائر الناس معه، وهو أساس المساواة

بين الحقوق والواجبات ، فالساواة ليست بعدل إذا قضت بمساواة الناس في الحقوق على تفاوت واجباتهم وكفاياتهم وأعمالهم ، وإنما هي الظلم كل الظلم للراجح والمرجوح. فإن المرجوح يضره ويضير الناس معه أن يأخذ فوق حقه ، وكل ما ينقص من حق الراجح يضره لأنه يغفل من قدرته ، ويضير الناس معه لأنه يحرمهم ثمرة تلك القدرة. وعلى ذلك قال أحكم العادلين في عجز الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: ﴿ وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ ﴾.

أما في تقرير ثواب الأعمال الصالحة ، فقد سوى القرآن الكريم بين النساء والرجال ، وفي هذا يقول الله جل شأنه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ آل عمران: ١٩٥. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْرَ حَبَّةٍ تَرْتِيلًا حَسَنًا لَّنُكْفِيَنَّهُ سِتْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٢٤.

كما رفع القرآن شأن المرأة عن أن تكون متاعا ، يورث كما تورث الأموال ، وفرض لها حرية في ذاتها وأموالها ، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ تَرِثْتُمُوهُنَّ ﴾ النساء: ١٩.

ثم إن المرأة لم تكن ترث ، في أي مجتمع قبل المجتمع الإسلامي ، فقرر الإسلام حقها في الميراث في قوله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

تَرَكَ الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ النساء: ٧.

والذى يتأمل الآية السابقة يجد أنها تثبت هذا الحق للمرأة بنفس
الكلمات التى تثبت حقوق الرجل، فبنفس الكلمات هى هى، تتكرر فى
حالة الرجل وفى حالة المرأة، ثم تواصل الآية التأكيد أن هذا النصيب
لازم فى الميراث: القليل منه والكثير، حتى لا يسوغ البعض حرمان
النساء منه إذا كان قليلا، فالقرآن يعتبره: «نصيبا مفروضا».

كما قرر القرآن الكريم نظاما للزواج فيه تكريم للمرأة والأسرة،
فحظر الزواج من أصناف معينة حفظا للروابط الأسرية، فأبطل زواج
الابن من زوجة الأب، وزواج الأب من حليمة الابن، كما حرم زواج
الأمهات والبنات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت
والمرضعات والأخوات من الرضاغة وأمهات النساء والربائب، كما
حظر الجمع بين الأختين، كما حرم زواج المتزوجات والمععدات، حفظا
للأنسال، ودرءا لاختلاط الأنساب، وذلك فى قول الله تعالى: ﴿وَلَا
تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ
كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ
وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ
الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ

مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
 بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلِيلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
 أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ
 إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ
 أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
 فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ
 بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ النساء: ٢٢ - ٢٤.

كما أوجب على الرجل أن يبذل مالا أسماه القرآن «صَدُقَةً» «الصَّدَاق»
 «المهر» تُمنح عن طيب خاطر وبدون مقابل «نحلة»، آية من آيات المحبة
 والتقدير، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ
 طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَسًا مَرِيئًا﴾ ﴿٤﴾ النساء: ٤.

وهذا قليل من كثير، يوضح أن شريعة الإسلام ودستوره الخالد
 القرآن، قد قررا أن المرأة هي صاحبة هذه الحقوق لأنها من خلق الله،
 على أساس من المساواة العادلة بين الحقوق والواجبات.

المراجع

- ١- الأستاذ عباس محمود العقاد (١٩٥٩): المرأة في القرآن الكريم. دار الهلال. القاهرة.
- ٢- الأستاذ عفيف عبد الفتاح طيارة (١٩٧٣) روح الدين الإسلامى. الطبعة العاشرة. دار العلم للملايين. بيروت.
- ٣- الشيخ محمد أحمد أبو زهرة (١٩٨٦): المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام. دار الإخلاص للطباعة. القاهرة.
- ٤- الشيخ محمد متولى الشعراوى (١٩٩٠). المرأة فى القرآن الكريم. سلسلة مكتبة الشعراوى الإسلامية. دار أخبار اليوم بالقاهرة.
- ٥- د. محمد سيد طنطاوى (٢٠٠٤): حديث القرآن عن الرجل والمرأة. سلسلة البحوث الإسلامية. السنة الخامسة والثلاثون. الكتاب الثالث.
- ٦- الشيخ محمود شلتوت (١٩٤٨) النساء فى القرآن الكريم. مجلة الرسالة، العدد ٧٥٧.

المحتويات

الصفحة

٧.....	مقدمة.....
١٥.....	التركيب التشريحي للجهاز التناسلي في كل من الذكر والأنثى.....
٣١.....	فسيولوجيا الجهاز التناسلي في كل من الذكر والأنثى.....
٥٢.....	سيكولوجية الجنس والحب والزواج.....
٦٩.....	الحمل والولادة والرضاعة الطبيعية.....
٨٧.....	من المسئول عن تحديد جنس الوليد؟.....
٩٤.....	زواج الأقارب واليوجينيا.....
١٠٢.....	وسائل تنظيم الأسرة.....
١١٢.....	الأمراض التناسلية.....
١٢٠.....	لعنة العنة والعقم.....
١٣١.....	مسألة الختان والخفض.....
١٤٢.....	خاتمة.. الذكر والأنثى مساواة أم تكامل؟.....
١٥٤.....	المراجع.....

العدد
القادم

جميل بثينة
عباس محمود العقاد

الاشتراكات

اشترك فى سلسلة اقرأ تضمن وصولها إليك بانتظام

الاشتراك السنوى :

- داخل جمهورية مصر العربية ٦٠ جنيهاً.
 - الدول العربية واتحاد البريد العربى ٨٠ دولارًا أمريكيًا.
 - الدول الأجنبية ٩٠ دولارًا أمريكيًا.
- تسدد قيمة الاشتراكات مقدماً نقداً أو بشيكات بمجلة أكتوبر ١١١٩
كورنيش النيل - ماسبيرو - القاهرة